Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« وهذا لا يخفى أن خلفاء قرطبة كانوا يعيشون كخلفاء بغداد عيشة النبلاء يمثلون الرفق والحنان زيادة على أن غالبهم كانوا من عظماء الرجال عشاق الرقي ومؤيديه . حتى إن قصورهم كانت مجامع علمية بأوسع معنى الكلمة يقصدها أهل الفن والشعراء وقد إشتملت مكتبة الحكم بقرطبة على 600 ألف مجلد منها 44 سفراً لأسماء الكتب وأسماء مؤلفيها مع أنه لم يجمع بكتبخانة الملك بباريس وهي أول مكتبة أسست بفرنسا بعد ذلك التاريخ بأربعة قرون حسبما قاله دالور في تاريخه لمدينة باريس رغم المجهودات التي بذلها شارل الحكيم أكثر من 900 مجلد ثلثاها خاص باللاهوت مع أن عدد المكاتب العمومية بأسبانيا الإسلامية بلغ 70 مكتبة ، حتى قال فياردو « إنه لم يكن في الإمكان أن يوجد مثل هذا العدد بجهات الغرب الأخرى ولو بعد مضي زمن على إشارة نيكولي في القرن الخامس عشر على الأمير كوسم دوميدسيس بتأسيس معهد أدبي مثل تلك المعاهد »[44] .

ويقف أحمد رضا بك عند قناة أساسية في دعم العلاقات العربية الغربية ، ألا وهي الترجمة التي لعبت فيها طليطلة دوراً خاصاً . كما يدخل الكاتب في حوار منفرد مع المنكرين للأثر العربي معتقداً في سلطة الوقائع ودورها في الإقناع وتحويل الرفض إلى قبول، غير أن المشكل الذي يعترض هذا الدور التبشيري عند أحمد رضا بك لا يتمثل في مدى رفض وقبول أطروحته ، بقدر ما يتمثل في تجاهله لسياق الإقبال على الترجمة ومدى توظيفها في الحركة العارمة التي كانت تمر بها أوروبا على مستويات متداخلة . فلم تكن الترجمة أكسيراً للحياة الغربية ، بل كانت عنصراً من بين العناصر ، كما أن مجرد الإقبال على الترجمة لا يعني الأخذ الحرفي بالتعاليم العربية ، لأنها حركة تنوير عارمة يستحيل إختزالها من وجهة أحمد رضا بك ، الذي يقول :

« على أنهم وإن أنكروا تأثير علاقات الصليبيين مباشرة مع المسلمين

---

(44) أحمد رضا بك ، السابق ، ص 197 .